دراسة نقدية لمكونات الشخصية
عند فرويد
وفقاً لبعض آيات القرآن الكريم

م. م. عهود جبير مطر

الملخص

إنّ التفكر بالنفس الإنسانية يُعد أحد الطرق المؤدية إلى الله تعالى، وهذه الدراسة الموسومة: (دراسة نقدية لمكونات الشخصية عند فرويد وفقاً لبعض آيات القرآن الكريم)، تُعد تفعيلًا للدراسات القرآنية بطريقة موضوعية، ثم مساهمتها في ربط العلوم الشرعية، بالعلوم الإنسانية لاسيما المتعلقة بالإنسان، ومعرفة أوجه التوافق والاختلاف، وإمكانية التكامل المعرفي بينهما؛ لأن القرآن الكريم وإن كان كتاب هداية فهو يحوي بين طياته الإشارات الكافية لإنشاء نظريات نفسية، أو علمية، أو فكرية، أو اجتماعية، إضافة إلى أنه يتبع منهجًا تربويًا هادفًا في تربية الإنسان، يحقق عن طريقه التوازن بين الجانبين المادي والروحي في شخصية الفرد، وبالتالي تحقيق شخصية سويّة تتمتع بالصحة النفسية؛ لتواجه الحياة ومشكلاتها بقوة ومناعة وتفاؤل، قادرة على مواجهة المثبطات وأمواج الشر العاتية بكثير من الإيمان الراسخ، هذه العلوم الإنسانية عامة ولا سيما علم النفس يمكن أن يساهم في إيجاد حلول علمية، بناءة، ومثمرة لمشكلات واضطرابات المجتمع النفسية عن طريق الجمع بين علاج الجانب المادي الذي اقتصرت عليه النظريات النفسية في علم النفس الغربي بسبب نظرته الجزئية للإنسان، والجانب الروحي الذي شمله القرآن بمزيد عناية؛ لتخليص الإنسان من كل ما يجعله فردًا سلبيًا غير ذي نفع، وإتاحة الفرصة للاستفادة من هذه الحقائق الجزئية التي توصل إليها علماء الغرب في فهم النفس الإنسانية، هذا الجمع يحقق دراسة شاملة للإنسان وهي ضرورية في كل بحث تفصيلي، بل هي الضمان الوحيد لعدم الوقوع في العيوب المنهجية، التي وقع بها علماء الغرب في أبحاثهم.

الكلمات الدالة : مكونات الشخصية ، فرويد ، دراسة نقدية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد؛ إنّ التداخل بين العلوم الإنسانية عامة وعلم النفس خاصة وبين الإسلام، هو تداخل نابع من الإيمان بأن الله تعالى الذي خلق النفس وألهمها فجورها وتقواها، وجعل الفلاح لمن زكاها والخيبة لمن دساها، هو أعلم بها وبما يصلحها، وما يفسدها قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [المُلك:١٤] ففي القرآن الكريم آيات ترشد الإنسان إلى الطريق الأمثل، الذي يحقق ذاته، وينمي شخصيته؛ ليرتقي بنفسه في مدارج الكمال الإنساني، فيحقق لنفسه سعادة الدارين قال تعالى ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الجاثية:٢٠] فضلًا عن أن معرفة الإنسان لنفسه تساعده على ضبط أهوائها، وحمايتها من الغواية والانحراف، وهدايتها إلى طريق الإيمان والعمل الصالح، وسلوكها السلوك السليم، الذي يمهد له حياة آمنة مطمئنة في كنف الله تعالى، وقد جاء في هذا المعنى قولهم: «أعرفكم بنفسه، أعرفكم بربه»، «ومن عرف نفسه فقد عرف ربه»[1].

أهمية البحث:

١-بيان الأثر الإيجابي للدين الذي يُعد من أهم الدعامات للنفس الإنسانية، ونموها واستقرارها نفسيًا واجتماعياً.

٢- الفرق بين نظرة علم النفس والقرآن الكريم للنفس الإنسانية، إذ أن علم النفس ينطلق بالنفس الإنسانية من المادية، وينتهي إلى المادية، وهو بهذه الانطلاقة المادية للنفس ينكر وجود الروح في الإنسان، وأما انتهاءه إلى المادية فهو يحصر الصحة النفسية في حب الدنيا، والسعي ورائها، وأما القرآن الكريم فقد أكد على ثنائية التكوين للإنسان بين المكون المادي (الجسد)، والمكون الغير مادي (الروح).

أهداف البحث:

١- دراسة دور الدين وأثره في علم النفس، لاسيما الفراغ الروحي عند الشباب، الذي يؤدي إلى مشكلات نفسية واجتماعية.

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس: لأبي حامد الغزالي: ٦.

٢- محاولة ردم الفجوة العلمية البحثية، المسؤولة عن غياب الحلول الناجعة للتحديات والأزمات في المجتمع، ورسم استراتيجيات علاجها والخروج منها.

٣-دراسة الرؤية الإسلامية لعلم النفس، والاستفادة من النتاج العلمي الغربي وانتقاء ما فيها، انتقاء غير مشوّه، أو مقلدة، لاسيما تلك التي تنسجم مع تراثنا الإسلامي عند إجراء البحوث، والاختبارات النفسية.

مشكلة الدراسة:

إنّ أغلب العلوم الإنسانية في العالم الإسلامي، هي علوم غربية من ناحية فلسفتها، ووجهتها؛ لأن هذه العلوم هي نتاج علماء غربيون فكانت نظرياتهم مبنية على أساس نتائج، وبحوث، ودراسات طبقت على مجتمعاتهم، البعيدة عن مجتمعنا الإسلامي في عقيدتها وأساليب حياتها، فكانت هذه الدراسات مقتصرة على العالم المحسوس، أما المنهج الإسلامي فيشمل عالم الغيب والشهادة إضافة إلى العالم المحسوس في دراسته للنفس الإنسانية، إذًا يمكن إثراء الدراسات النفسية بأسس ومسلمات الشريعة الإسلامية، فنجمع بين دقة البحث العلمي، والحقائق التي وردت في القرآن عن الإنسان.

منهجية البحث:

المنهج الوصفي هو المنهج السائد في هذه الدراسة.

هيكلية البحث:

قسمت البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

- المقدمة: وهي التي بين أيدينا.
- التمهيد: تناولت فيه تعريفات بمفردات البحث.
- المبحث الأول: أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، والذي قسمته على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النفس المطمئنة.

المطلب الثاني: النفس اللوامة.

المطلب الثالث: النفس الأمارة بالسوء.

- المبحث الثاني: أحوال النفس الإنسانية في منظور علم النفس، والذي قسمته على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الهُو.

المطلب الثاني: الأنا.

المطلب الثالث: الأنا العليا.

- الخاتمة: ذكرت فيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد

سأتناول فيه تعريفات عناوين البحث:

أولًا: النَفْس لغة: النْفسُ في كلام العرب على ضربين: الأول: الروح، يقال خرجت نفس فلان أي: روحه، والثاني: هو جملة الشيء وحقيقته، يقال فلان قتل نفسه، أي: أوقع الهلاك بذاته، والنفس أيضًا تأتي بمعنى الجسد، والدم، والأخ، والعين، وبمعنى عند، والنفس ما يكون به التمييز، والنفس التي بمعنى الروح تزول بزوال الحياة، والنفس التي ما يكون به التمييز تزول بزوال العقل، والجمع أنفس، ونفوس، والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه [1].

وبالنظر في هذه التعريفات نرى أنه قد اتسعت معاني النفس، وتعددت مدلولاتها في الاستعمال اللغوي، والذي يخص بحثنا هذا هو ما دل على معنى الروح والجسد.

ثانيًا: النفس اصطلاحًا: «هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه. وأما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه»[2].

والنفس الإنسانية: هي «الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي، والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية» [3]، والمقصود بالكمال الأول أي: من غير واسطة، وجسم طبيعي أي: غير صناعي، وآلي أي: ذي آلات يستعين بها الكمال الأول في تحصيل الكمالات الأخرى [4]

ثالثًا: معاني النفس في القرآن: وردت معانٍ عديدة للنفس بحسب سياق الآيات الواردة فيها ومن هذه المعاني:

١- النفس بمعنى الروح: ومنه قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزُّمَر:٤٢].

---

(١) ينظر: الصحاح: للجوهري:٩٨٤/٣، مادة (نَفْس)، ولسان العرب: لابن منظور: ٢٣٣/٦-٢٣٤، مادة (نَفْس)

(٢) التعريفات: للجرجاني: ٢٤٢.

(٣) معارج القدس في مدارج النفس: للغزالي: ٢١.

(٤) المصدر نفسه: ٢١.

أي: أرواح الاحياء وأرواح الأموات تلتقي في المنام، فيمسك الله أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها لأجل مسمى[1].

٢- النفس بمعنى الإنسان: ومنه قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾[القَصَص:٣٣] والمقصود أنه قتل شخصًا وهو القبطي[2].

٣- النفس بمعنى العقل: ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المَائدة:١١٦]، وتطلق النفس على العقل، وتطلق على الذات[3].

رابعًا: تعريف القرآن لغة: مصدر للفعل قرأ، تقول قرأت الكتاب قراءة وقرآنًا أي: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه سمي القرآن[4].

القرآن اصطلاحًا: «هو المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواترًا بلا شبهة»[5].

خامسًا: تعريف علم النفس: هو «الدراسة المنسقة للخبرة والسلوك، بما في ذلك سلوك الإنسان والحيوان، السلوك السوي والمنحرف، السلوك الفردي والجماعي»[6].

وعرّفه آخرون بأنه: «العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بأوسع معنى لمصطلح السلوك، بحيث يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلًا لها حتى تصبح أكثر ملاءمة له، أو تكيفًا ذاتيًا معها حتى يحقق لنفسه أكبر توافق معها»[7].

وعرّفه آخرون بأنه: «العلم الذي يبحث في الظواهر الإنسانية وقوانينها»[8].

من التعريفات السابقة يمكنني القول أن علم النفس هو: العلم الذي يُعنى بدراسة النفس الإنسانية، ودوافعها، وانفعالاتها، ونشاطاتها، بما يفسر السلوك الإنساني؛ لتعديله، أو ضبطه، أو تغييره، أو توجيهه التوجيه السليم؛ ليكون أكثر قدرة على التكيف، والتوافق في حياته.

---

(١) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٢١٥/٢٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٢١٢/٦.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ١١٥/٧.

(٤) ينظر: الصحاح: للجوهري:٦٥/١.

(٥) التعريفات: للجرجاني:١٧٤.

(٦) المدخل إلى علم النفس الحديث: لركس نايت، ومرجريت نايت: ٨.

(٧) المدخل إلى علم النفس: لُألفت محمد حقي: ٢١.

(٨) علم النفس: لجميل صليبا: ٦٣.

المبحث الأول: أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم:

نجد في القرآن الكريم أوصافًا للنفس الإنسانية، وأحوالها المختلفة، وأسباب سعادتها وشقائها، ومنابع إدراكها ومعرفتها، إذ قدم صورة متكاملة للنفس الإنسانية.

المطلب الأول: النفس المطمئنة:

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر:٢٧]والمطمئنة: «اسم فاعل من اطمأن إذا كان هادئا غير مضطرب ولا منزعج، فيجوز أن يكون من سكون النفس بالتصديق لما جاء به القرآن دون تردد ولا اضطراب بال، فيكون ثناء على هذه النفس، ويجوز أن يكون من هدوء النفس بدون خوف ولا فتنة في الآخرة»[(١)]، اتصفت هذه النفس بالطمأنينة والسكون؛ لأنها عرفت ربها حق المعرفة، وحررت نفسها من ملذات الدنيا وشهواتها، وعاشت مستأنسة بقرب خالقها، وهي نفس من اتصف بالإيمان قولًا وعملًا[(٢)].

والنفس المطمئنة هي «المطمئنة إلى ربها، والمطمئنة إلى طريقها، والمطمئنة إلى قدر ربها بها، والمطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع العطاء، هي المطمئنة فلا ترتاب، والمطمئنة فلا تنحرف، والمطمئنة فلا تتلجج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع يوم الهول، الرعيب»[(٣)].

وقد أجمع أغلب المفسرون على أن النفس المطمئنة هي الآمنة من الخوف، أو الحزن، يوم الحساب [(٤)]، لذا جاءت البشارة لها من الله تعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر:٢٧ - ٣٠].

يتبين مما سبق أن النفس تحقق فيها السكون والاستقرار، وزوال القلق والانزعاج، والغفلة والإعراض، فانتقلت إلى الإقبال على الله تعالى، وحلاوة مناجاته، والأنس بقربه، وتعلق الروح بحبه، فعبدته حق عبادته، فنالت بشارته سبحانه وتعالى.

هذه الآثار الإيجابية للنفس لها أثر كبير على الصحة النفسية، والصحة الجسدية للإنسان؛ لأن كلاهما يشكل الشخصية الإنسانية بمكوناتها وأبعادها المختلفة، فهو إما أن يكون عبيدًا لأهوائه، أو متحررًا منها، خاضعًا بنفسه أو مستقلًا، مدفونًا في إنسانيته أو حيًا فوقها، فأما الصنف الأول(المستعبد بأهوائه، الخاضع، المدفون)، فلا وجود له إلا في حكم حواسه، فهو يفعل ما يعيش به، لا ما يعيش من أجله، وأما الصنف الثاني (المتحرر من أهوائه، المستقل، الحي)، فهو يصنع نفسه، صنعة تخرجه موجودًا من ذات

(١) التحرير والتنوير: ٣٤٢/٣٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٣/٣٠.

(٣) في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٣٩٠٧/٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٥٧/٢٠.

نفسه، وتحرره من القالب الأرضي الذي كان محبوسًا فيه [١].

وكلما زاد الرابط الروحي عند الإنسان من عبادات، وأذكار، ومعاملات- فهي بغض النظر عن كونها عبادة- ازداد باعث الراحة، والطمأنينة، والسكينة، وأن أطباء النفس «يدركون ان الإيمان القوي والتمسك بالدين، كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي، وأن يشفيا من هذه الأمراض»[٢].

ومما لا شك فيه أن صفة الطمأنينة تدل على أن الشخص تمكن من أن يسود مملكته الداخلية، ويحكمها، ويسوسها، وهي في الوقت ذاته تدل على انسجام عناصر النفس، والتوافق بينها، وانقيادها في خضوع وسلاسة [٣].

وانطلاقًا مما سلف تبين دور الإيمان في تهذيب النفس، والسلوك، وهي من أهم الأمور التي قامت عليها الفلسفات، والديانات المختلفة عبر التاريخ؛ لأن المحتوى النفسي للفرد هو أهم مفرداتها؛ لإصلاح الذات البشرية ومن ثم إصلاح المجتمعات الإنسانية.

المطلب الثاني: النفس اللوامة:

قال تعالى ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة:٢] وهذه النفس تلوم صاحبها على الخير والشر، أو هي تلوم نفسها أبدًا، وتندم على ما فات و إن اجتهدت بالطاعة[٤].

«ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها، إن كانت عملت خيرًا قالت: هلا ازددت، و إن عملت شرًا قالت: يا ليتني لم أفعل»[٥]، والنفس اللوامة نفس متيقظة، تذكر وتغفل، تقبل وتعرض، نقية، خائفة، متوجسة، لا تثبت على حال، تحاسب نفسها، وتتلفت حولها، تكشف حقيقة نفسها، وتخاف خداع ذاتها، إذ هي النفس الكريمة على الله تعالى؛ حتى ليذكرها يوم القيامة، وهي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة [٦].

فهي نفس المؤمن وصفت باللوامة؛ لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في طاعة الله وتقواه، لومًا تنشأ عنه التوبة، وهو اللوم المعبر عنه في الاصطلاح: «بالمحاسبة، ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسي» [٧]، والنفس اللوامة على نوعين:

---

(١) ينظر: القرآن ودوره الوقائي على الصحة النفسية: لبثينة الصابوني: ١١.

(٢) روح الدين الإسلامي: عفيف طبارة:١٧٧.

(٣) ينظر: علم نفس قرآني جديد: لمصطفى محمود: ١٠.

(٤) ينظر: جامع البيان: للطبري:٤٩/٢٤.

(٥) معالم التنزيل: للبغوي:٢٨٠/٨، وفتح القدير: للشوكاني:٤٠٣/٥.

(٦) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب:٣٧٦٨/٦.

(٧) التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٣٣٨/٢٩.

الأول: لوامة ملومة: «وهي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته» [1]

الثاني: لوامة غير ملومة: «وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة» [2]

وأشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله، واحتملت ملام اللائمين في مرضاته فلا تأخذها فيه لومة لائم، فهي نفس طيبة، أوابة إلى الحق فهذه قد تخلصت من لوم الله، وأما من رضيت بأعمالها ولم تلم نفسها ولم تحتمل في الله ملام اللوام فهي التي يلومها الله عز وجل، وهذه النفس في قتال وحرب مع قواها وجنودها، والحرب بينهما سجال، فتارة تتجه إلى العقول، فتتلقى المعقولات، وتثبت على الطاعات، وتارة تسيطر عليها القوى فتهبط إلى حضيض منازل البهائم [3]، فهي «التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة، كلما صدرت عنها سيئة، بحكم جبلتها الظلمانية، أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها» [4].

واستنادًا إلى ما سبق يتبين أن النفس اللوامة ترتقي بالإنسان بعد مجاهدته لنفسه وتربيتها، فهي ضميره الحي الذي يردعه عن فعل الموبقات؛ لترسو به على بر الأمان، ففي مرحلة المجاهدة تبرز حيوية القلب، وقد يخطأ الإنسان في هذه المرحلة؛ بسبب طغيان الغرائز، لكن سرعان ما يستدرك ذلك بالندم، والاستغفار عما بدر، وبعبارة أخرى هي مواجهة بين النفس والعقل، قد ينتصر أحدهما على الآخر بين الحين والحين، لكن تبقى الكفة الراجحة للعقل والإيمان، وحتى نصل إلى هذه المرحلة لابد من الجهاد الأكبر للنفس، فهو أحد سبل النجاة من ذلك الفج الشيطاني، وتبقى النفس اللوامة هي مناعة الروح ضد الشرور والشهوات، وهي التي تحافظ على القلب الذي إن صلح، صلحت الجوارح.

المطلب الثالث: النفس الأمارة بالسوء:

قال تعالى ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يُوسُف:٥٣]، إن هذا النوع من الأنفس البشرية تامر صاحبها بكل سوء؛ «لميله إلى الشهوات، وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها، وكفها عن ذلك» [5]، فمن كان هذا شأنه فهو يغلب عليه اتباه هوى نفسه، بفعل الذنوب والمعاصي، فيكون الشيطان قرينه، يأمره بالسوء والفحشاء ويزينه له في صورة يقبلها ويستحسنها، فهي هنا لا تدعي

(١) الروح: لابن القيم:٢٦٦.
(٢) المصدر نفسه
(٣) ينظر: معارج النفس: للغزالي:١٦.
(٤) التعريفات: للجرجاني: ٢٤٣.
(٥) فتح القدير: للشوكاني:٤٢/٣.

البراءة من ارتكاب الذنب؛ لأن النفوس كثيرة الأمر بالسوء [١].

والله تعالى خلق النفس الإنسانية سوية على الفطرة، ثم تطرأ عليها وساوس الشيطان، فتنتقل من حال السواء الذي خُلقت عليه، إلى نفس تأمر صاحبها بما تهواه من الشهوات، «فمن عرف حقيقة نفسه وما طبعت عليه علم أنها منبع كل شر، ومأوى كل سوء، وأن كل خير فيها ففضل من الله من به عليها» [٢]، يُعد هذا النوع من النفوس البشرية نفوس مهلكة؛ لأنّ «النفس الأمَّارة: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور، ومنبع الأخلاق الذميمة» [٣].

ومن الملاحظ أنه لا يخلو زمان من أحوال هذه النفوس، ولكن قد تكثر النفوس الامارة بالسوء في مجتمع أو تقل، وكذلك الحال للنفس اللوامة والمطمئنة، وهذا يتطلب إلى تأمل كثير في المجتمعات؛ لأن صلاح الحال والمآل مرتبط بصلاح نفوس الأفراد والمجتمعات، وظاهر الامر أن كثيرًا من الناس يلهثون وراء متاع الدنيا ويطلبون المزيد منها، ناسين أو متناسين أنهم مفارقوها، ومن كانت هذه صفته تراه أبدًا عبدًا لحجر، أو صنم، أو هوى، أو بهيمة [٤].

ولا بد من الإشارة أن أزمة العالم اليوم هي أزمة روحية؛ لأنه يرى أن جوهر إنسانية الإنسان طاقته الروحية المبدعة، إذ هو المسؤول ان ينتصر على الازمات، والمعوقات، والأهواء، والشهوات، وأن يخرج منها أقوى وأكمل، أما من يخلو من أي ارتباط روحي، يربطه بعظيم يلجأ إليه إذا أذله الناس، وقوي يعتمد عليه إذا ضعف وتخلى عنه الناس، وغني يلجأ إليه إذا افتقر أو احتاج، فماذا عساه أن يكون إلا مريضًا أو مضطربًا [٥].

وأما من ينظر إلى النفس نظرة مادية فهي جزء من الخواء الروحي، فالإنسان إذا لم يتعلق بروحه وما يربطه بها، تعلق بجسده وما يربطه به؛ لأن "انشغال الفكر بالهموم المادية أو المعنوية، وتشتت العقل تحت تأثير القلق على المستقبل، وتجاه أحداث الحياة، كل هذه الوساوس والأفكار تعصف بالإنسان فتجعله عاجزًا عن القيام بواجباته...ومصدر الهم والقلق هو استشعار الإنسان بضعفه أما أحداث الحياة"[٦].

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٥/١٣.

(٢) مدارج السالكين: لابن القيم:٢٣٥/١.

(٣) التعريفات: للجرجاني:٢٤٣.

(٤) ينظر: معارج القدس في مدارج النفس: للغزالي:١٦.

(٥) ينظر: روح الدين الإسلامي: لعفيف طبارة: ١٧٦.

(٦) روح الدين الإسلامي: لعفيف طبارة: ١٧٧.

المبحث الثاني: أحوال النفس الإنسانية في منظور علم النفس:

يسعى علم النفس إلى تفسير السلوك الإنساني، والأسباب التي أدت إلى ظهوره؛ لمحاولة ضبطه والتحكم فيه، فعلماء النفس ينظرون إلى الإنسان نظرة مادية آلية، فهم لا يبدون أي اهتمام بالنواحي الروحية في حياته [١]، لذا قال فرويد[٢] بوجود ثلاثة أقسام للنفس، هي: الهُوَ، و الأنا، و الأنا العليا [٣].

المطلب الأول: الهُوَ:

"هو ذلك القسم من الجهاز التنفسي، الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، ففي الهو جزء فطري(الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والأنا العليا)، وجزء مكتسب (العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا من الظهور)" [٤]، وقال فرويد بأن هذه النفس تطيع اللذات، وهي لا تهتم بالمنطق، أو الأخلاق، أو الواقع، وهي تمثل كل ما هو مكبوت، وتعاني من مقاومة لا تعلم عنها شيئًا، هذه المقاومة تسيطر عليه، وهو عاجز عن معرفة قوامها، أو مصدرها، هذه المقاومة تصدر بالتأكيد عن (الأنا)، فالهُوَ مسؤول عن الغرائز المكبوتة أي: مجموع الدوافع الحيوية الغريزية اللاواعية الكامنة لدى الفرد، والتي تتطلب إشباعًا مباشرًا للحاجات العضوية والنفسية، فهي تمثل نفس الطفل بعد ميلاده مباشرة، إذ يكون الطفل تحت تأثير متطلباته الغريزية، ثم ينتقل تحت تأثير العلم الخارجي، ثم يتكون من الهو جزء ميميز عنه هو الأنا، والأنا هو الذي يقوم بالتحكم في الغرائز المنبعثة من الهو وتمنعها من الظهور، مراعيًا مقتضيات الواقع [٥]، وأن عالم الهُو مبهم، مجهول وعميق، ولا شعوري، والواقع أن المؤلفين لم يتوسعوا كثيرًا في وصف الهو؛ لذا فأن أمور قليلة تقال عنه [٦].

استنادًا إلى ما سبق يتبين أن هذا القسم من النفس عند فرويد يقابله النفس الأمارة بالسوء في تقسيم القرآن الكريم، إذ كلاهما تتبعان الملذات والشهوات، ولا تراعي الدين، أو المنطق، أو الأخلاق، لكن الاختلاف هو ان فرويد يقول أن علاج الهو بأن يستمر بالسوء حتى تهدأ النفس وتستقيم مع الحياة الدنيا، و إلا سوف يحدث لها اكتئاب، هنا الفرق لأن النفس كلما تعطيها تطلب المزيد ولا تجد الراحة بل تتعب

(١) ينظر: مدخل إلى علم النفس الإسلامي: لمحمد عثمان نجاتي: ٧٩-٨٠.

(٢) هو سيغموند شلومو فرويد، ولد عام ١٨٥٦م، طبيب نمساوي من أصل يهودي، يُعد مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، ومن أبرز مؤلفاته: السيكولوجية النفسية، وتفسير الأحلام، وتوفي عام ١٩٣٩م، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٣) ينظر: الأنا والهو: لسيجمند فرويد: ١٦.

(٤) المصدر نفسه:١٦

(٥) مراجع الشخصية: مجموعة من المؤلفين: ٩٦-٩٨.

(٦) ينظر: مراجع الشخصية: مجموعة من المؤلفين:٩٢.

أكثر، ويستمر بفعل ما يشتهي ولا يصل في النهاية إلى ما يبحث عنه من سعادة، ثم يظهر العناد إزاء نفسه، وهذا العناد يدفعه للانتحار[1].

المطلب الثاني: الأنا:

"هو ذلك القسم من الهُوَ الذي تعدّل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرًا مباشرًا، بوساطة جهاز الإدراك الحسي، أي أن الأنا عبارة عن امتداد لعملية تمايز الهو" [2]، فوظيفة الأنا أنه يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي وما فيه من نزعات إلى الهو، وهو بذلك يحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة، الذي يسيطر عليه الهو، إذ يكون في الأنا مركز الشعور، والإدراك الحسي الداخلي، والعمليات العقلية، ويعمل على التوافق بين النفس وبين البيئة التي يعيش فيها، ويقوم بمحاولة إحداث التكامل وحل الصراع بين ما يريده الهو، وبين ما يريده الأنا، وبين الواقع؛ من أجل حفظ وتحقيق قيمة الذات والتوافق الاجتماعي[3].

تسعى الأنا جاهدة لتوصل تأثير العالم الخارجي على الهو ومقاصده، وتحاول استبدال مبدأ اللذة بمبدأ الواقع، فالإدراك بالنسبة للأنا، كالغريزة بالنسبة للهو، فهي تمثل الحكمة والعقل، وينمو الانا ويتمايز عن طريق الخبرات التربوية التي يتعرض لها خلال فترة الطفولة إلى الرشد [4].

وتجدر الاشارة أن في الأنا مرجعًا يلاحظ، وينتقد، ويقارن، ويعارض، ويحاول أن يؤمّن مصالح الشخص في كليته؛ لأنه يعمل على التوافق بين المقتضيات المختلفة للهو، والأنا العليا، والعالم الخارجي، وقد شبّه فرويد الهو بالحصان، والأنا بالفارس الذي يقوده، فالحصان يوفر القوة والحركة، والفارس يوجّه ويرشد، إذ بدون وجود الفارس سوف يجول الحصان في كل مكان، ويفعل ما يحلو له [5].

المطلب الثالث: الانا العليا:

"هو ما يعرف عادة بالضمير، ويمثل الأنا الأعلى كل ما هو سام في الطبيعة الإنسانية" [6].

هذ القسم من النفس أقل ارتباطًا بالشعور، فالجزء المتعلق بأعماقنا البعيدة الغور في الحياة العقلية، قد تحول عن طريق الأنا العليا إلى ما نعده أسمى ما في النفس الإنسانية، وفقًا لمقياس القيم، فالصراع

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٦٨، وروح الدين الإسلامي: عفيف طبارة:١١٨.

(٢) الأنا والهو: لفرويد:٤٢.

(٣) ينظر: آيات الحقائق العلمية في القرآن الكريم ومنهج العلماء في تفسيرها: لامصنصف كريم:١٢-١٤.

(٤) ينظر: مراجع الشخصية: لمجموعة من المؤلفين: ١٠٤.

(٥) ينظر: الأنا والهو: لفرويد: ٤٣.

(٦) المصدر نفسه:١٧.

الذي ينشأ بين الأنا والأنا العليا يعكس الخلاف بين ما هو واقعي، وما هو نفسي، أي بين العالم الخارجي، والعالم الداخلي، فهو يمثل شخصية الإنسان في صورتها الأكثر تحفظًا وعقلانية؛ لأنه تتحكم فيه القيم الأخلاقية، والمبادئ، ويتكون مما يتعلمه الطفل من والديه، ومدرسته، ومجتمعه [1].

الأنا العليا تمثل قوة، تكون الانا مرغمة على أن تأخذها بالحسبان؛ لأنها تعذب الأنا إذا أخطأت عن طريق احساسات الحصر نفسها، وتتصيد الأنا العليا المناسبات لإيقاع العقاب على الأنا بوساطة العالم الخارجي، فهذه النفس تتجه إلى الكمال لا إلى اللذة، وهي تمثل مجموع القيم، والأفكار التي يؤمن بها، وتبعث في نفسه الشعور بالفخر عند احترامها، أو الشعور بالذنب عند انتهاكها [2].

ولتوضيح العلاقة بين أقسام النفس أورد المثال الآتي [3] : إن مثل نفس الإنسان أعني النفس اللوامة - أو (الأنا) على حد تعبير فرويد - كمثل ملك في مدينته ومملكته، لأن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها، وجوارحها وقواها بمنزلة الصناع والعمال، والقوة العقلية - أي النفس المطمئنة (أو الأنا الأعلى) على حد تعبير فرويد له كالمشير الناصح والوزير العاقل، والشهوة أي النفس الأمارة بالسوء أو (الهو) على حد تعبير فرويد كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة، والغضب والحمية له كصاحب الشرطة، والعبد السوء (الهو) الجالب للميرة، كذاب خداع خبيث يتمثل بصورة الناصح، وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل، وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح (أي الأنا الأعلى) في آرائه وتدبيره، حتى أنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة، كما أن الملك في مملكته إذا كان مستغنيًا في تدبيره بوزيره ومستشيرًا له، ومعرضًا عن إشارة العبد الخبيث مستدلاً بإشارته، كذلك النفس متى استعانت بالقوة العقلية المدركة (المطمئنة) أو (الأنا الأعلى) وأدبت حمية الغضب وسلطتها على الشهوة، واستعانت بإحداهما على الأخرى، تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها، وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقبيح مقتضياتها، اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها، ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية:٢٣].

وخلاصة القول أن أصحاب الاتجاهات المادية قاموا بقياس ما تدركه الحواس، وما هو قابل للقياس بالأدوات، لكنهم لم يتمكنوا تفسير ما هو خارج عن دائرة الحواس وقدرة الأدوات؛ لأنهم تناسوا عالم الغيب الذي أشارت إليه الآيات القرآنية، الذي هو قاعدة تبني بها العقيدة سلوك الإنسان، وكلف بها خلافة الأرض بمنهج الله القويم، كذلك الحال في بقية مدارس ونظريات علم النفس، ففي نظرتها الجزئية

(١) ينظر: مراجع الشخصية: لمجموعة من المؤلفين:١١٤-١١٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٧.

(٣) ينظر: الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص: لعبد الكريم العثمان:٨٨.

للإنسان وسلوكه، بل وفي إغفالها لأهم جوانب دراسة النفس الإنسانية، ألا وهو صلة النفس بخالقها وتوجه النفس إليه توجهًا فطريًا، هذا الإغفال أدى إلى دراسة النفس دراسة مشوهة ومبتورة، «فليس الرجوع إلى الدين انحرافًا عن البحث العلمي، ولا الرجوع إلى البحث العلمي انحرافًا عن الدين، فهما طريقان متلازمان يؤديان إلى الحقيقة» [1]، وهذا الحقيقة أشار إليها فرويد بقوله: «ولقد عيب على التحليل النفسي المرة بعد الأخرى، أنه يهمل الجانب السامي، والخلقي، والروحي، من الطبيعة الإنسانية» [2].

ترى الباحثة أن الاعتدال في الاخلاق وفي الأفعال، هو دليل على صحة النفس وسلامتها، التي تُعد من أسمى مقاصد الإسلام؛ لدورها في إصلاح الفرد وتأهيله لخدمة المجتمع، وبالمقابل فإن الانحراف عن هذا الاعتدال هو علامة مرض النفس وسقمها، كذلك الحال عند علماء النفس فهم يرون أن المرض النفسي هو نتيجة للصراع العقيم بين مكونات النفس الثلاثة، والصحة النفسية هي نتاج توازن القوى بين الهو، الذي يدل على الغرائز من جهة، والأنا المنطقي والعقلاني من جهة ثانية، والأنا العليا التي تخضع للقواعد والقوانين والضمير من جهة ثالثة.

(١) دراسات في النفس الإنسانية: لمحمد قطب:١٢.

(٢) الأنا والهو: لفرويد:٥٩.

الخاتمة

الحمد لله وحده الذي اعانني على البدء، وأمدني بالعون على الانتهاء، وبعد...

يُعد الجانب الروحي أحد المتغيرات الأساسية في بناء شخصية الإنسان، بناءً قيميًا وايمانيًا، إذ يكون بمثابة سور عظيم يحيطهم بالرعاية النفسية، والحماية من التعرض للأزمات، والاضطرابات، والأمراض النفسية والعقلية، عن طريق تقوية الصلة بالله تعالى، والسيطرة على الجانب المادي البدني، والمرونة في مواجهة مشكلات الواقع، والتوافق والتصالح مع النفس ومع الآخرين.

ومن أبرز النتائج في هذا البحث:

١-إن معرفة النفس يُعد وسيلة لتعديل السلوك الإنساني، والوصول إلى تكامل الشخصية، وتحسين جودة حياة الأفراد والمجتمعات.

٢-الصحة النفسية هي أسمى مقاصد التشريعات الإسلامية؛ لما لها من دور في إصلاح الفرد والمجتمع.

٣-ركز علم النفس الغربي على الماديات في دراسته للنفس الإنسانية، أما في القرآن الكريم فقد أكد على الجانبين المادي والروحي.

٤- بناء السلوك الإنساني في ضوء أسس، وأهداف، ووسائل تحقق مصلحة الفرد والمجتمع والأمة، عن طريق التدرج والتسلسل في تشكيل هذا السلوك وفق فطرة الله في خلقه.

٥- نشر الثقافة القرآنية في المجتمعات؛ لأن فيه وقاية من أمراض العصر النفسية والاضطرابات العقلية.

٦-الاختلاف في علاج الشعور بالذنب، الذي يؤدي عند فرويد إلى العناد وهذا العناد يؤدي به إلى الانتحار، أما القرآن الكريم فقد أمدنا بأسلوب فريد في علاج الشعور بالذنب، ألا وهو التوبة التي تدفع بالإنسان إلى إصلاح ذاته وتقوية الأمل عنده في رضوان ربه، فتخف حدة القلق لديه.

٧-فهم الإنسان لذاته، وشخصيته، وسلوكياته، يجعله أكثر وعيًا بمكانه في المجتمع، وأكثر قدرة على مواجهة التحديات، ومعالجة المشكلات التي يواجهها في حياته.

وفي ضوء ذلك اقترحت الباحثة بعض التوصيات:

١-ضرورة إجراء دراسات عميقة لخصائص النفس الثلاثة؛ لتؤدي إلى فهم عميق لما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني.

٢-أن يأخذ الباحثون في علم النفس بنظر الاعتبار مصادر التشريع الإسلامي؛ للكشف عن كنوزها عند دراسة النفس الإنسانية.

٣- التركيز على دراسة الدوافع والانفعالات الإنسانية في منظور الإسلام وعلم النفس، باعتبارها أساس بنائي لسلوك الإنسان.

٤-تقديم علم نفس إسلامي صالح لجميع المجتمعات، والاستفادة من النتاج الغربي، عن طريق دراسة نقدية، وبنّاءة، يخضع عن طريقها علم النفس للدراسة والتحليل، بهدف استخراج ما يستفاد منه وفق معيار إسلامي، وإنما نتعاطى مع علمهم من منطلق الحكمة ضآلة المؤمن، فما وافق الكتاب والسنة أخذنا به، وما لم يوافق تركناه.

٥-الكشف عما يوجد في الأصول الإسلامية لعلم النفس في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعند علماء الإسلام، كالغزالي، والفارابي، وابن القيم، وابن سينا.

٦- إمكانية الاستفادة من المفاهيم النفسية في الحياة التربوية وميادينها المختلفة، عن طريق تعليم الطلاب كيفية اكتساب المعرفة، وطريقة الوصول إلى تنظيم أنماط حياتهم المختلفة.

المصادر

- القرآن الكريم

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢-في ظلال القرآن: سيد قطب (ت١٩٦٦م)، دار الشروق-بيروت، ط٣٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣- علم النفس: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

٥- القرآن الكريم ودوره الوقائي على الصحة النفسية في حياة الفرد والمجتمع: الدكتورة بثينة بنت محمد علي الصابوني، بحث مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب، مؤسسة التنمية الأسرية في أبو ظبي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٦-روح الدين الإسلامي: عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط٢٨، ١٩٩٣م.

٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٨- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٩- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١١- مدخل إلى علم النفس الإسلامي: محمد عثمان نجاتي: دار الشروق-القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

١٣- الأنا والهو: سيجمند فرويد، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٤- الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص: عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٥- الحقائق العلمية في القرآن الكريم ومنهج العلماء في تفسيرها: امصنصف كريم، بحث انيل الإجازة في الدراسات الإسلامية،٢٠٠٤م.

١٦- دراسات في النفس الإنسانية: محمد قطب: دار الشروق، القاهرة، ط١٠، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٧- معارج القدس في مدارج معرفة النفس: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.

١٨- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٩- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، دار هجر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٠- التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢١- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

٢٢- المدخل إلى علم النفس الحديث: ركس نايت، مرجريت نايت، ترجمة: الدكتور عبد علي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٢٣- المدخل إلى علم النفس: الدكتورة أُلفت محمد حقي، دار المعرفة الجامعية، ط٧، ١٩٩٢م.